

Bib. D.
181 483 44

تصوير النور المكسيكى كمدخل للإبداع
فى التصوير المعاصر

إعداد م.د/ مها جورج ميخائيل

المدرس بقسم التصوير بكلية التربية الفنية بجامعة حلوان

تصوير النذور المكسيكى كمدخل للإبداع فى التصوير المعاصر

إعداد م.د/ مها جورج ميخائيل

المدرس بقسم التصوير بكلية التربية الفنية بجامعة حلوان

مقدمة :

إن العملية الإبداعية لدى المصور تقتضى البحث الدائم عن مصادر جديدة للإبداع، سواء كانت مصادر تحفز الإبداع شكلاً أو مضموناً.

ولعل من أهم تلك المصادر فنون الشعوب المختلفة التى طالما أسهمت فى إيجاد مداخل جديدة للإبداع لدى العديد من مصورى العالم، بل أسهمت فى تغير المفاهيم والقيم الفنية للفن الحديث والمعاصر.

ولكننا نجد أن مبادئ العولمة فى تسربنا الحالى، ما يواكبها من فنون ما بعد الحداثة تحاول أن تذيب الفروق بين الخصوصيات الجمالية للثقافات المتعددة وبالتالي أصبحت أساليب الفنانين فى العالم كله متشابهة تقريبا فى ظل التأكيد على تعميم قيم فنية معاصرة عامة قد تجرد أحيانا العمل الفنى من بعده

ومن هنا تأتي فكرة هذا البحث الذي يلقي الضوء على أحد الأنماط المميزة من التصوير الشعبي المكسيكى الذى يسمى Ex-Voto Painting أو Votive Painting ، وهو يعنى "اللوحات التكريسية " أو " لوحات النذور " وهى لوحات ذات طابع دينى استلهمها عدد من المصورين المعاصرين فى أعمالهم .
وتثير هذه اللوحات عدة تساؤلات بسبب موضوعاتها، والعناصر التى تحتويها، والهدف من رسمها، وتاريخ نشأتها، وموطنها الأصلي وخامات تنفيذها...

وعلى هذا تتحدد مشكلة البحث فى التساؤل التالى:

هل هناك سمات خاصة لتصوير النذور المكسيكى يمكن استخلاصها لتكون مدخلاً للإبداع فى التصوير؟

أهمية البحث :

إلقاء الضوء على مفهوم تصوير النذور كأحد أنماط التصوير الشعبى فى العالم .
تحديد سمات وخصائص تصوير النذور للاستفادة منها فى إبداع أعمال متميزة فى التصوير .

١ . إلقاء الضوء على تاريخ تصوير النذور مما يسهم فى معرفة الصلات التراثية بين فنون الحضارات المختلفة ويؤدى إلى فهم أعمق لخصائص هذه الفنون، ويشجع على إجراء المزيد من البحوث فى هذا المجال .

أهداف البحث :

- ١ . توضيح مفهوم تصوير النذور .
- ٢ . التعرف على سمات وخصائص تصوير النذور كأحد أنماط التصوير الشعبى المكسيكى .

٣. الوقوف على بعض تجارب المصورين المعاصرين لاستلهم تصوير النذور.

٤. استخلاص خصائص تصوير النذور التى يمكن أن تسهم فى إيجاد منطلقات تعبيرية وتقنية لإبداع أعمال فى التصوير.

فرض البحث :

تفترض الباحثة:

١. أن هناك سمات ، خصائص لتصوير النذور المكسيكية يمكن أن تكون مدخلاً لإبداع أعمال فى التصوير.

تعريف تصوير النذور Ex- Voto Painting :

إن كلمة Ex-Voto هى كلمة لاتينية تعنى (عطية مكرسة)، وهى لوحات سردية صغيرة الحجم، تُرسم عادة على الصنيج أو الخشب بواسطة فنانيين شعبيين نالوا قدرًا ضئيلاً من التدريب الفنى. وتصف هذه اللوحات أحداثًا إجازية تمت فى حياة بعض الأشخاص. والغرض من رسمها هو الاعتراف بالجميل والشكر لله على الشفاء من مرض قاتل، أو حل مشكلة صعبة، أو لشكره على عطاياه بشكل عام.

وتعلق هذه اللوحات على جدران الأماكن المخصصة لها فى بعض الكنائس الكاثوليكية، أو خلف مذابحها، كما تعلق فى المنازل أحيانًا.

وترجع نشأتها إلى القرن الخامس عشر بأوروبا، ولكنها تمثل الآن أحد المعالم المميزة للثقافة الشعبية المكسيكية، كما تعد أحد أنماط الفن الشعبى الأكثر تعبيرية التى عُرفت فى العالم الجديد^(*).

(*) جمعت الباحثة هذا التعريف من مراجع عديدة، ثم صاغته على هذا النحو.

العناصر التي تميز تصوير النذور :

١. منظر يصور مأساة، أو شخصا مصابا بمرض أو حادث. ويشغل معظم الجزء العلوى من العمل.

٢. صورة للسيد المسيح أو السيدة العذراء أو أحد القديسين.

٣. نص مكتوب يصف الحدث. ويشغل الجزء السفلى من العمل، ويُفصل عنه بخط (١)، (٢).

ونستطيع أن نرى هذه العناصر بوضوح فى الأعمال من رقم (١) إلى رقم (٥). فالعمل رقم (١) دون الفنان عليه نصًا جاء على لسان سيدة تقول: كان لدى زوجى حالة من النوم المرضى لدرجة أنه كان يقع فى أى مكان، وكنت أحجل منه إذا أتى لمنزلنا زائرون، وكان لدى مخاوف من أن يفقد عمله، ولكنى أشكر الله والسيدة العذراء على شفائه (٣).

كما نرى هذه العناصر أيضا فى العمل رقم (٢) وقد ذوّن الفنان عليه نصًا يصف واقعة إنقاذ شخص يدعى "رومان كاستيلو" من الموت بعد سقوطه فى بئر عميقة (٤).

بجدة

(١) Examples of Ex-Voto and Retablo Paintings:

<http://www.fridakahlofans.com/Retablos.html>

(٢) Appendices, Retablo & Ex-Voto Definations:

<http://www.artdepartment.mmsu.edu/faculty/zarursite/retablo/appx-definitions.html>

(٣) Mexican Ex-Voto Retablo:

<http://cgi.ebay.com/Mexican-Exvoto-ex-voto-retablo-sleeping-husband>

(٤) Mexican Retablos-Ex-Voto Catalogue:

أما العمل رقم (٣) فهو يصور واقعة شفاء طفل بعد إجراء عملية جراحية^(١)، وقد تضمن العمل صورة فوتوغرافية للطفل نفسه بدلا من رسم له، حيث استخدم الفنان تقنية الكولاج.

والعمل رقم (٤) يصور قصة فتاة استطاعت أن تتزوج شخصًا كانت تريد الارتباط به، وذلك بعد التغلب على بعض المشكلات العائلية^(٢).

وفى العمل رقم (٥) دون الفنان نصًا للشكر جاء على لسان سيدة لأنها تمكنت من إصلاح مذاق طعام كانت تعده لحفل زفاف بعد أن أتلفت مذاقه^(٣).

وتصف إحدى المقالات الصادرة عن جامعة روشستر بنيويورك هذا التراث من التصوير بأنه الحوار بين عالم الإنسان والله، وبين راوى القصص والجمهور^(٤).

تاريخ تصوير النذور:

إن كل الثقافات الشعبية فى العالم قد استخدمت عطايا النذور التكريسية.. ففي أوروبا استخدمها الأيبيريون الذين سكنوا على الحدود الأسبانية بين القرنين الخامس والأول قبل الميلاد، واستمر استخدامها فى المناطق الريفية من أسبانيا لتصبح جزءًا هامًا من الثقافة الشعبية هناك، بالإضافة إلى إيطاليا وكريت واليونان. كما استخدمها السكان الأصليون لأمريكا اللاتينية قبل الميلاد.

(١) James Caswell Historia:

<http://www.historia-antiques.com/detail.php?inv>

(٢) Mexican Exvoto Retablo:

http://cgi.ebay.com/Mexican-Ex-voto-Retablo_WOQQitemz

(٣) Mexican Retablo Exvoto:

http://cgi.ebay.com/Retablo-Ex-voto-Fixing-Mole-for-the-wedding-Ex-voto_WOQQitemz

(٤) University of Rochester:

www.rochester.edu/currents/v34/v34No4/story08.html

وما زال البعض يستخدمها بصورة غير شائعة في بعض البلدان التي دخلها تأثير أفريقي كالبرازيل وبيرو و جواتيمالا، حيث يحتفظون بتمائم وطلاسم على شكل حلي، أو في شكل مراكب فضية لتجلب صيداً وصيداً للصيادين وتحفظهم ليعودوا من البحر سالمين^(١).

أما بالنسبة لتصوير النذور بشكل خاص فإن جذوره تعود إلى القرن الخامس عشر في إيطاليا، حيث كان رعاة الفن الاغنياء يطلبون من المصورين رسم صور دينية تصورهم شخصياً داخل المناظر الدينية. وقد انتشر هذا النوع من التراث بسرعة في بلاد الشرق الأوسط وأوروبا بشكلاً عام. كما انتشر بين طبقات المجتمع الأقل غنى التي عهده بدورها إلى مصورين أقل في الدرجة لرسم هذه الصور مما أدى بالطبع إلى تصوير أقل جودة. وقد انتقل تراث تصوير النذور بناءً على العائمه الجديد خلال القرن الثامن عشر بواسطة المستوطنون الأسبان الذين أنشأوا مجتمعاً في المكسيك^(٢).

بعض مصادر مفرداته التشكيلية :

كانت المسيحية الكاثوليكية أحد العناصر الثقافية للإمبراطورية الأسبانية^(٣)، وعندما احتل الأسبان المكسيك أقاموا كنائس وكاتدرائيات ضخمة على الطراز الكاثوليكي الغربي، زُينت بالجداريات والصور الدينية ذات الأسلوب الأوروبي، والتي تصور القديسين أو الشخصيات الدينية^(٤)،^(١).

(١) Collecting Milagros. An ancient custom in Hispanic folk culture has led to some interesting contemporary jewelry :
[http:// www.collectorsguide.com/fa/fa052.shtml](http://www.collectorsguide.com/fa/fa052.shtml)

(٢) Kalarte Gallery: Latin America "Mexican Devotional Retablos":
www.Kalarte.com/latin/retablo/exvototext.html

(٣) John Beardsley. Jane Livingston - Hispanic Art in the United States – Abbeville press, New York, 1987, P. 22.

(٤) Christy Steele , Hispanic Culture - Rourke LLC , 2006, P. 10.

وما زال البعض يستخدمها بصورة غير شائعة في بعض البلدان التي دخلها تأثير أفريقي كالبرازيل وبيرو وجواتيمالا، حيث يحتفظون بتمائم وطلاسم على شكل حلي، أو في شكل مراكب فضية لتجلب صيداً وصيداً للصيادين وتحفظهم ليعودوا من البحر سالمين^(١).

أما بالنسبة لتصوير النذور بشكل خاص فإن جذوره تعود إلى القرن الخامس عشر في إيطاليا، حيث كان رعاة الفن الاغنياء يطلبون من المصورين رسم صور دينية تصورهم شخصياً داخل المناظر الدينية. وقد انتشر هذا النوع من التراث بسرعة في بلاد الشرق الأوسط وأوروبا بشكلاً عام. كما انتشر بين طبقات المجتمع الأقل غنى التي عهده بدورها إلى مصورين أقل في الدرجة لرسم هذه الصور مما أدى بالطبع إلى تصوير أقل جودة. وقد انتقل تراث تصوير النذور بناءً إلى العائمه الجديد خلال القرن الثامن عشر بواسطة المستوطنون الأسبان الذين أنشأوا مجتمعاً في المكسيك^(٢).

بعض مصادر مفرداته التشكيلية :

كانت المسيحية الكاثوليكية أحد العناصر الثقافية للإمبراطورية الأسبانية^(٣)، وعندما احتل الأسبان المكسيك أقاموا كنائس وكاتدرائيات ضخمة على الطراز الكاثوليكي الغربي، زُينت بالجداريات والصور الدينية ذات الأسلوب الأوروبي، والتي تصور القديسين أو الشخصيات الدينية^(٤)،^(١).

(١) Collecting Milagros. An ancient custom in Hispanic folk culture has led to some interesting contemporary jewelry :
[http:// www.collectorsguide.com/fa/fa052.shtml](http://www.collectorsguide.com/fa/fa052.shtml)

(٢) Kalarte Gallery: Latin America "Mexican Devotional Retablos":
www.Kalarte.com/latin/retablo/exvototext.html

(٣) John Beardsley. Jane Livingston - Hispanic Art in the United States – Abbeville press, New York, 1987, P. 22.

(٤) Christy Steele , Hispanic Culture - Rourke LLC , 2006, P. 10.

فاتخذ الفنانون الشعبيون أو الحرفيون من هذه الصور ومن الصور الدينية المنفذة بالطباعة الحجرية (الليثوجراف) مصدرين لرسم لوحات النذور^(١).

ومن هذه المفردات التي استلهمها الحرفيون على سبيل المثال هيئة رسم السيدة العذراء كما في الصورة رقم (٦) حيث رُسمت مرارا مرتدية عباءة واسعة مزخرفة مثلثة الشكل، وهي صورة كانت شائعة في أوروبا في القرن الثامن عشر، ورُسمت على قماش الرسم، وكنسخ مطبوعة أيضا^(٢).

كما نرى بعض مفردات تصوير النذور في تصويرًا تراثيًا يدعى "كاستا Casta" كان شائعًا في القرن الثامن عشر في أمريكا اللاتينية، كما في الصورة رقم (٧) وهو تصوير كان يسجل الأنساب والعلاقات المختلفة للعائلات، وتزواج أفرادها كالأسبان والهنود الحمر والأفارقة على أراضي أمريكا اللاتينية التي احتلتها أسبانيا. وكان يُرسم في ثمانية أو ستة عشر منظرا منفصلا، كل منهم يصور زوجًا وزوجة من عرقين مختلفين وطفلهما، وكان المصور يدون أسفل كل منظر عبارة تصف العرقية الناتجة عن هذا الزواج، كما كان يصور السيدة العذراء أحيانا أعلى اللوحة^(٣).

الخامات المستخدمة في رسمه :

كانت لوحات النذور ترسم على قماش الرسم، ثم على النحاس، ثم استخدمت الطبقات المتوسطة من المجتمع الخشب^(٤).

(١) The Retablo Tradition in Mexico UW Art Museum, 2007:

http://www.uwo.edu/artmuseumimages/docs/pinturas-study_guide

(٢) Retablos and Ex-Votos: A Window into the Soul of Mexico:

http://Infodome.sdsu.edu/about/depts/sp_collections/exhibits/1102/retablos2.shtml

(٣) Gauvin Alexander Bailey: Art of Colonial Latin America , Phaidon Press Limited, 2005, P. 94, 97.

(٤) Ibid, P. 66, 68.

(٥) Mexican Devotional Retablos:

www.Kalart-Art from Latin American-Retablos.htm

وفى القرن التاسع عشر طرأ تغيراً جديداً حيث ظهرت فى بريطانيا تقنية تغطية ألواح الحديد بالصفائح كإعداد للسطح قبل الرسم، وحينما استجلبت ألواح الصفائح هذه إلى المكسيك فى بداية القرن التاسع عشر اكتشفها المصورون الشعبيون المكسيكيون كخامة جديدة رخيصة، وبسبب رخصتها أصبح تصوير النذور شائعاً فى ولايات المكسيك الوسطى والغربية، وبذلك ابتعد زبائن الطبقات الأعلى عن شراء هذه اللوحات^(١).

وقد حدث ذلك فى أمريكا اللاتينية عموماً حين بدأ يقل اهتمام الطبقات الوسطى والعلية بمنتجات الفن الشعبى، حيث اعتبروها أشياءً ساذجة غير جديرة بالدراسة أو الجمع^(٢).

تصوير النذور منذ منتصف القرن العشرين وحتى الآن :

منذ منتصف القرن العشرين بدأت بعض الدراسات التى اهتمت بالفن الشعبى فى الحث على الاهتمام بالأعمال التى فى حوزة جامعى الأعمال الأمريكين. كما بدأ الفنانون الأمريكيون من أصل مكسيكى فى ستينيات القرن العشرين فى إحياء هذا النمط من التصوير الشعبى، وذلك من خلال حركة " تشيكانو"^(*) التى كان هدفها المطالبة بالمساواة فى الحقوق كأمركيين من أصل مكسيكى شعروا بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية^(٣).

(١) Kalarte Gallery: Latin America "Mexican Devotional Retablos":

www.Kalarte.com/latin/retablo/exvototext.html

(٢) Christy Steele: Hispanic Culture, Ibid., P. 36.

(*) تشيكانو Chicano: مصطلح يطلق على كل أمريكى من أصل مكسيكى، وقد أطلقوه على أنفسهم منذ ستينيات القرن العشرين كنوع من الفخر العرقى، وما زال هذا المصطلح له ارتباطات سياسية قوية.

(Chicano – Usage Note:

<http://dictionary.reference.com/browse/chicano>)

(٣) Christy Steele: Hispanic Culture, Ibid, P. 36.

فقد كانت وما زالت هذه الحركة تهتم بالتأكيد على الهوية الثقافية المكسيكية عن طريق الارتباط بالتراث الشعبى المكسيكى وتاريخ هذا الشعب على جانبى الحدود المكسيكية الأمريكية^(١).

واليوم يوجد عدد محدود من لوحات النذور القديمة، ويزداد الإقبال على اقتنائها. وبسبب الدراسات المتزايدة التى تسهم فى زيادة المعلومات عن هذه اللوحات فإن قيمتها سوف ترتفع فى المستقبل. وبسبب ندرة هذه الأعمال أصبح الفنانون الشعبيون المكسيكيون يستسخون هذا الأسلوب من الفن، وأصبحنا نرى نماذج رائعة منه فى سوق البيع^(٢).

من الذى يرسم لوحات النذور؟

قد يرسمها مصورون محترفون تلقوا تدريباً أكاديمياً، وذلك برغبتهم الخاصة، أو بمقابل مادية بناءً على طلب أفراد، أو رعائهم الأغنياء كما كان يحدث منذ عصر النهضة. أو يرسمها حرفى شعبى درب نفسه^(٣).

ويذهب الشخص الذى يريد ان يكرس لوحة نذور إلى الحرفى ليقتص عليه الحدث وملابساته، ثم يصور الحرفى هذا الحدث، أو يستخدم منظراً مرسومًا لديه سابقاً كنموذج من بين عدد من النماذج التى يحتفظ بها لعرضها على الزبائن. ثم يقوم بكتابة تفاصيل الحدث واسم الشخصية الدينية المكرس لها هذه اللوحة، ذاكراً المكان والتاريخ واسم الشخص أو المجموعة التى تريد تكريس هذه اللوحة. وقد ينفذ الحرفى هذه اللوحات بأسلوب الكولاج أيضاً، إذ

(١) Chicano Art:

<http://www.art-for-a-change.com/blog/labls/chicanarte-chicano%20art.html>

(٢) Retablos and Ex-Votos: A Window into the Soul of Mexico, Ibid.

(٣) New Mexico State University Art Gallery: Williams Hall:

<http://www.tfaoi.com/aa/1aa/1aa55.htm>

يقوم بقص ولصق بعض الصور المطبوعة أو الفوتوغرافية للأشخاص أو القديسين كما في العمل رقم (٣)، ثم يلصق النص المكتوب على الجزء السفلى من العمل^(١).

أسباب استلهام الفنانين المعاصرين الفن الشعبي :

تقول "أوريانا بادلي" إن الفنانين المعاصرين يستخدمون صيغ الفن الشعبي للتعبير عن الأشياء التي ربما لا يقدرّون على التعبير عنها من خلال الصيغ الحديثة المتاحة. كما يستخدمون تقنياته في محاولة منهم للابتعاد عما يعكسه التصوير الزيتي من الشعور بأنه تصوير النخبة. وأيضاً ليُكسبوا أعمالهم مزيداً من الحيوية.

إن مصطلح " الفن الشعبي " في أمريكا اللاتينية له صدى أو رنين قوى جداً، وما زال من أكثر الموضوعات نقاشاً بين المفكرين منذ بدايات القرن العشرين لسببين هما:

الأول: أن معظم المنتجات الفنية الشعبية يصنعها الفلاحون. وأغلبهم من السكان الأصليين بتميزهم اجتماعياً وعرقياً وثقافياً.

والثاني: أن الفن الشعبي الذي تنتجه المدن الفقيرة مرتبط بالمدن الشعبي وبحركات التغيير الاجتماعي المتتابة.

وهو فن حميم وإبداعي، ومدّش ومتنوع في صيغته، مما جعل الفنانين المجددين يرجعون له مراراً ليحققوا في أعمالهم الأصالة والهوية الثقافية^(٢).

(١) Retablos and Ex-Votos: A window into the Soul of Mexico:

Ibid.

(٢) Oriana Baddeley and Valerie Fraser: Drawing the Line: Art and Cultural identity in contemporary Latin America, Verso, London, 1989, P. 119, 120.

يقوم بقص ولصق بعض الصور المطبوعة أو الفوتوغرافية للأشخاص أو القديسين كما في العمل رقم (٣)، ثم يلصق النص المكتوب على الجزء السفلي من العمل^(١).

أسباب استلهام الفنانين المعاصرين الفن الشعبي :

تقول "أوريانا بادلي" إن الفنانين المعاصرين يستخدمون صيغ الفن الشعبي للتعبير عن الأشياء التي ربما لا يقدرّون على التعبير عنها من خلال الصيغ الحديثة المتاحة. كما يستخدمون تقنياته في محاولة منهم للابتعاد عما يعكسه التصوير الزيتي من الشعور بأنه تصوير النخبة. وأيضاً ليُكسبوا أعمالهم مزيداً من الحيوية.

إن مصطلح " الفن الشعبي " في أمريكا اللاتينية له صدى أو رنين قوى جداً، وما زال من أكثر الموضوعات نقاشاً بين المفكرين منذ بدايات القرن العشرين لسببين هما:

الأول: أن معظم المنتجات الفنية الشعبية يصنعها الفلاحون. وأغلبهم من السكان الأصليين بتميزهم اجتماعياً وعرقياً وثقافياً.

والثاني: أن الفن الشعبي الذي تنتجه المدن الفقيرة مرتبط بالمدن الشعبي وبحركات التغيير الاجتماعي المتتابة.

وهو فن حميم وإبداعي، ومدّش ومتنوع في صيغته، مما جعل الفنانين المجددين يرجعون له مراراً ليحققوا في أعمالهم الأصالة والهوية الثقافية^(٢).

(١) Retablos and Ex-Votos: A window into the Soul of Mexico: Ibid.

(٢) Oriana Baddeley and Valerie Fraser: Drawing the Line: Art and Cultural identity in contemporary Latin America, Verso, London, 1989, P. 119, 120.

وينظر الفنانون المكسيكيون المعاصرون إلى فنهم الشعبى بشكل عام على أنه الثقافة الشعبية المكسيكية الحية التى اختزنت أفكاراً وصوراً ما قبل كولومبية^(١)، ومن حضارات متعددة تعاقبت على المكسيك وخلفت معابد وأهرامات وقصوراً وآلهة متعددة، ثم دخول المسيحية الكاثوليكية بفنونها التى أثارت خيالهم فصاغوها بطريقة مكسيكية^(٢).

وقد كان ولا يزال هذا النمط من التصوير الشعبى مصدراً للإبداع للكثير من المصورين المعاصرين، وتتناول الباحثة بعض أعمالهم:

فريدا كاهو Frida Kahlo (١٩٠٧ - ١٩٥٤):

مصورة مكسيكية اشتهرت بأن أعمالها تصور سيرتها الذاتية بأسلوب واقعى ثم سيربالي نظراً لما عانته من مشكلات صحية وآلام لازمتها طيلة حياتها بسبب حادث حافلة كانت تستقلها حينما كان عمرها سبعة عشر عاماً. ولذلك نجد أن أغلب موضوعات أعمالها تنبع من هذا الحدث وتأثيره على حياتها، ومشاعرها كامرأة لم تستطع الإنجاب، مما حولها إلى بطلنة من بطلات الحركة النسائية "Feminism" فى العالم.

وقد اتجهت بعض أعمالها إلى أوجه الفن الشعبى المكسيكى التراثى، مثل اللوحات التكريسية الصغيرة أو "لوحات النذور" التى ترسم على

(*) الفنون ما قبل الكولومبية: هى فنون المكسيك وأمريكا الجنوبية والوسطى قبل وصول المستعمرون الأوروبيون فى القرن السادس عشر، وقد ازدهرت هذه الفنون منذ عام ١٨٠٠ ق.م إلى ١٥٠٠ م، وتغيرت عن قوى الطبيعة ورحلة الإنسان بعد الموت.

(Pre - Colombian Art:

http://en.wikipedia.org/wiki/pre-columbian_art)

(١) Edward Lucie-Smith: Latin American Art of the 20th Century, Thames and Hudson, 1993, P. 187.

(٢) John Beardsley, Jane Livingston: Hispanic Art in the United States, Abbeville Press, New York, 1987, P. 24, 25.

المعدن^(١)، رغبة منها في استكشاف وتأكيد هويتها المكسيكية، وتعبيراً عن تميز صفات الشعب المكسيكي، مما أعطى أعمالها شهرة دولية.

وقد استلهمت " فريدا " صور السيدة العذراء المرسومة في هذه اللوحات، وخاصة في أعمالها العديدة التي تجسد الصورة الشخصية للفنانة نفسها^(٢)، كما في العمل رقم (٨) الذي رسمت فيه نفسها تقف على الحدود بين المكسيك وأمريكا.

استلهمت مقاس العمل وخاماته من لوحات النذور، فالمقاس صغير والخامات هي ألوان زيت على صفيح، كما استلهمت تدوين الكتابيات، والجمع بين عدة أماكن في عمل واحد.

وتقول أوريلانا بادلي:

" إن رسمها مراراً على مساحات صغيرة، واستخدامها الصفيح بدلاً من قماش الرسم، ودمجها الإطار داخل العمل، يؤكد اهتمامها وإدراكها للتصوير الديني الشعبي "

وتعبر الفنانة في هذا العمل عن نفسها كمكسيكية تقف حائرة بين ثقافة أمريكا بماديتها وتكنولوجيتها الغير إنسانية، وثقافة المكسيك الغنية^(٣).

وفي العمل رقم (٩) نرى تأثيرها الواضح بتصوير النذور من حيث كتابة بعض العبارات أسفل العمل^(٤)، وسرد موضوعه بطريقة متتابعة، حيث

(١) Ilka Becker and Others: Women Artists in the 20th and 21st Century, Taschen, 2003, P. 104, 107.

(٢) Gauvin Alexander Bailey: Art of Colonial Latin America, Ibid., P. 390, 392

(٣) Drawing the Line: Art and Cultural Identity in Contemporary Latin America, Ibid., P. 93, 94.

(٤) Philadelphia Museum of Art: Museum to Present Major Frida Kahlo Exhibition:

<http://www.philamuseum.org/press/releases/2008/661.html>

جمعت بين أماكن وأزمنة مختلفة فى عمل واحد، كما دمجت إطار العمل بالعمل نفسه، حيث امتد الرسم إليه أيضا.

سينيسيا كورزكوفا | Cynthia Korzekwa :

رسمت هذه الفنانة عدداً من الأعمال تعبر فيها عن شكرها لله على نعمه. ففي العمل رقم (١٠) كتبت " شكراً على زجاجات الماء "، وهى تقول إن ثلثى جسم الإنسان يتكون من الماء ولذلك فإنه ضرورى لوظائف الجسم بما فيها التنفس ولذلك فهى تشكر الله على تواجد زجاجات الماء. وفي العمل رقم (١١) كتبت " شكرا على سباجيتى ألاكاربونارا ". وتقول إننا محظوظون لأننا نأكل، فإن العديد من الناس يموتون جوعاً يومياً. ولذلك فإنها تقول إننا نكون محظوظون إذا استطعنا مجرد أن نأكل سباجيتى مع شخصاً نحبه.

وهى تعلق قائلة: إن تصوير النذور هو أحد وسائل تقديم الشكر لله على النعم التى لدينا. كما يمكن تسميته بـ " جماليات التقدير " (١).

فى هذين العملين استلهمت الفنانة موضوع الشكر ذاته بالإضافة إلى استخدام الكتابات، كما رسمت نفسها أيضا.

جوليو جالان (١٩٥٦ - ٢٠٠٦):

مصور مكسيكى جذبت أعماله الاهتمام الدولى لما فيها من ربط بين أساليب الفن الشعبى المكسيكى والأساليب الفنية المعاصرة. وأعماله لها جذور فى تصوير النذور بشكل خاص، كما نرى فى أعماله تداخلاً للصور التى تأتى من عدة مصادر كالتصوير الفوتوغرافى

(١) Cynthia Korzekwa, Cardboard retablos:

<http://ikastikos.fateback.com/index.html>

والبطاقات البريدية القديمة وإعلانات الأفلام. وقد ارتبطت أعماله بالطليعيين في نيويورك التي استقر بها منذ عام ١٩٨٤^(١)،^(٢).

وفي العمل رقم (١٢) نراه يضمن أعلى العمل شريطاً من الكتابات، ويرسم فتاة يذكرنا وضعها الأمامي وهيئتها الخارجية بصورة السيدة العذراء في تصوير النذور.

كما يستلهم في هذا العمل وعدد من أعماله ملابس النساء الاحتفالية المزخرفة بالورود في أعياد مكسيكية معينة، والزهور المرسومة على علب الصفيح والأثاث المكسيكي^(٣).

هوارد فينستر Howard Finster (١٩١٠-٢٠٠١):

هو من أهم الشخصيات المبدعة في أمريكا وقد لُقِبَ ببيكاسو الفنانين الشعبيين. رسم الآلاف من اللوحات وشارك في بينالي فينيسيا وله أعمال في متاحف هامة بأمريكا. ونجد أن مصادر إبداعه متعددة أهمها تراث القصص الشعبية والتصوير الدينى الشعبى ولذلك كان يجمع في مرسمه نصوصاً فكاھية ودينية وعلامات مسيحية ولوحات تصور أحداث الكتاب المقدس، وهو يقول عن فنه أنه فن مقدس أو مكرمة للعبادة^(٤). ويتميز أسلوبه بالخيال الشعري وكأنه رؤى ممزوجة بحس فكاھى وبخيال شخصى وعالمى^(١).

(١) Merritte College Julio Galan Page:

<http://merritt.peralta.edu/apps/comm.asp?Q=40455>

(٢) Edward Lucie – Smith: Latin American Art of the 20th Century, Ibid.,P. 193.

(٣) Julio Galan's hothous icons: Museo de Arte Moderno, Mexico city, Mexico:

http://findarticles.com/p/articles/mi_m1248/is_n7_v82/

(٤) الفن المقدس (Sacred Art): هو تصوير خيالى يهدف إلى رفع العقل إلى الروحانيات، وهو تصوير يُكرم ما يُمثله ولكنه غير مُكرّم فى حد ذاته، أى أنه لا يُعبد.

(Sacred Art:

ومن أعماله العمل رقم (١٣) الذى يصور ملاكاً يزىح بيده عاصفة رمادية مشثومة عن وادى ريفى، والسيد المسيح يقف فى حديقة مزهرة خضراء وتعاليمه مكتوبة على رده، كما رسم الفنان نفسه مبسماً فى أسفل العمل ناحية اليسار.

وفى العمل نلاحظ تأثر الفنان بلوحات النذور من ناحية الخامة، حيث نفذه بطلاءات اللاكيه على خشب، و ضمّن العمل نصوصاً مكتوبة، بالإضافة إلى رسمه للسيد المسيح، كما رسم الفنان نفسه وهى أيضا إحدى خصائص لوحات النذور، حيث غالباً ما يضم العمل صورة الشخص صاحب القصة التى يسردها (٢).

مارتا سانثيز **Marta Sanchez** (١٩٥٩ -):

مصورة أمريكية تستلهم الصيغ التعبيرية للفن الشعبى التراثى المكسيكى، وخاصة تصوير النذور. وتقول إن هذا النوع من التصوير على المعن ملىء بالروحانية ويحتوى على آمال وأحلام توحى لها بالموضوعات التى ترسمها، كأن الفنان الذى رسمها كان يضىء شمعة صلاة لترسم هى موضوعاتها (٣).

وفى العمل رقم (١٤) استلهمت الفنانة موضوع السيدة العذراء، كما استلهمت خامات لوحات النذور، حيث رسمت العمل بالمينا على سطح من الألومنيوم.

<http://encyclopedia.thefreedictionary.com/sacred+Art>

(١) Art Rosenbaum, University of Georgia: "Howard Finster":

<http://www.georgiaencyclopedia.org/nge/Article.jsp?id>

(٢) Regent's Wharf: The American Art Book, Phaidon Press Limited, 1999, P. 145.

(٣) The Art of Marta Sanchez:

<http://www.artedemarta.com>

فرانسيسكو لاريوس Francisco Larios :

هو فنان عُرضت أعماله في متاحف عديدة للفن المعاصر بالولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية. وهو ينفذ أعماله من خلال عدة مجالات كالرسم والتصوير والكمبيوتر ليعبر عن موضوعات مثل الألم والمعاناة، والقدرة الثنائية للإنسان على الإبداع والإتلاف ، كما يُعبر عن العلاقة بين الله والبشر، ودور الدين في المجتمع^(١).

وقد استلهم لوحات النذور في عدد من أعماله، ومنها العمل رقم (١٥) الذي نفذه بالكمبيوتر من خلال تقنيات الصورة ثلاثية الأبعاد. وقد أضاف أسفل العمل نصًا يدعو فيه الله أن يزيل من عقله صوت نهر يسمعه يجرى أسفل فراشه كل ليلة مما يصيبه بالضجر وعدم الراحة، كما يطلب من الله أن يفرغ هذا النهر من ماءه، وأن يحميه ويباركه^(٢).

وتصف "مونيكا كوبفر" هذه الأعمال بأنها "إصدار ما بعد حدثي للوحات النذور"، وهو يُضمنها صورًا لقديسين وصورًا له وصلوات مكتوبة. وبشكل عام تجمع أعماله بين الحداثّة والتراث والحس الفكاهي^(٣).

الخصائص التي تميز تصوير النذور كمدخل للإبداع:

من خلال ما تم عرضه في هذا البحث عن موضوع تصوير النذور، وكيف استلهمه بعض المصورون في أعمالهم، أمكن للباحثة أن تستخلص أهم

(١) Frank Pictures, Media rare gallery:

<http://www.frankpicturegallery.com/osuna.html>

(٢) Francisco Larios:

<http://www.mackeygallery.com/artists/photofest/larios/larioswater17.html>

(٣) Frank Pictures, Media rare gallery:

Ibid.

خصائصه التى يمكن أن تسهم كمدخل فى إبداع أعمال فى التصوير، بمعنى أن تكون بمثابة منطلقات تعبيرية وتقنية ، وهى:

١ - موضوع الشكر:

إن موضوع الشكر يعد مدخلاً غير تقليدى للتعبير، إذ من خلاله يمكن أن يعبر المصور عن شكره لله على نعمه، أو شكره لوالديه أو لشخص ما قام بمساعدته للخروج من أزمة. فيتم سرد الحدث من خلال مفردات خاصة بالموقف الشخصى الذى مر به المصور مما يجعل العمل متميزاً لأنه شديد الخصوصية والارتباط بحياة مبدعه.

٢ - مزج وتداخل عناصر من حضارات متعاقبة:

المكسيكيون ينتمون لبلاد تعاقبت عليه الحضارات والثقافات، ونجد صدى ذلك فى لوحات النذور، فقد يضم العمل الواحد صوراً لشخصيات دينية من أيقونات غربية، وملابس احتفالية تخص مناسبات شعبية معينة، ووحدات زخرفية تراثية تُرسم على الأثاث وعلب الصفيح، وصور تراثية لأرواح وأقنعة من حضارات ما قبل دخول المسيحية، وسرد لأحداث مواقف من الحياة اليومية بما تعكسه من عادات الناس ومعتقداتهم وطرز ملابسهم وأثاث منازلهم، كل ذلك فى مزيج متجانس مما جعل من لوحات النذور مصدراً لاستلهام أعمال لعدد من المصورين المعاصرين. ولذلك يمكن الاستفادة من التراث المتعددة والجمع بينها فى عمل فنى واحد وفق ما يخدم التعبير فى عمل المصور.

٣ - مزج وتداخل الخامات والتقنيات:

مزج المصور الشعبى المكسيكى بين عدة خامات وتقنيات على سطح لوحة النذر. فعلى الرغم من أنه بدأ بطلاء سطح المعدن بالألوان إلا أنه دمج عبر السنين تقنيات حديثة واستوعبها داخل أسلوبه لتساعده على التعبير،

كالاستعانة بالصور الفوتوغرافية كما في العمل رقم (٣) وتقنيات الكولاج والطباعة الحجرية وغيرها في مزيج متوافق.

إن التجريب بالخامات المتنوعة واستكشاف جماليات التعبير بها، والبحث عن الجديد من الخامات والتقنيات يثرى عمل المصور ويجعله متميزاً.

٤ - مزج العالم المادي بالعالم الروحاني:

يجمع مصور النذور بين العالم المادي والعالم الروحاني ، وقد استلهم المصورون المعاصرون هذه الخاصية لإطلاق خيالهم ليعبروا عن تصوراتهم الشخصية عن هذه العوالم، وقد يلجأوا أحياناً إلى المبالغة أو الحذف أو الإضافة... الخ.

٥ - الجمع بين أماكن وأزمنة مختلفة في العمل الواحد:

في أغلب الأحوال يجمع مصور النذور بين أماكن وأزمنة مختلفة في العمل الواحد لأنه يسرد تفاصيل متتابعة لحدث ما. وقد استلهم مصورون معاصرون هذه الخاصية كفريدا كالمو وهوارد فينستر. الأعمال أرقام (٨) و(٩) و(١٣).

٦ - الجمع بين الصورة التشكيلية والكتابة:

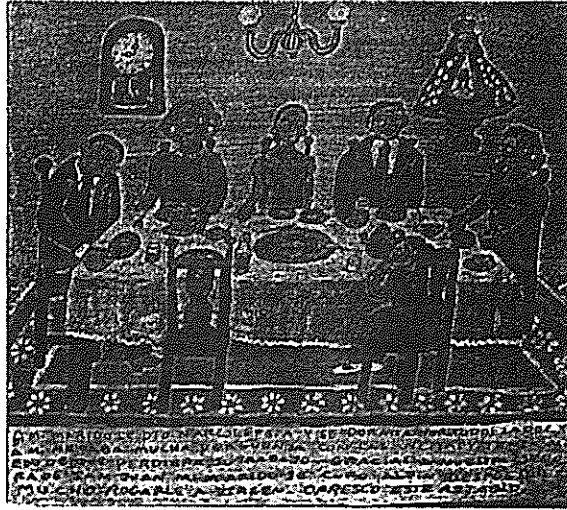
يرتبط النص المكتوب بالصورة التشكيلية ارتباطاً وثيقاً في لوحات النذور، إذ تصف الكتابة الحدث المرسوم. إن الربط بين التعبير التشكيلي ومجالات الإبداع الأخرى كالكتابة، حيث تُستخدم حروف اللغة كعناصر تشكيلية وتعبيرية يمكن أن يكون منطلقاً لإيجاد صياغات جديدة للتعبير في التصوير.

٧ - تضمين العمل صورة الفنان نفسه:

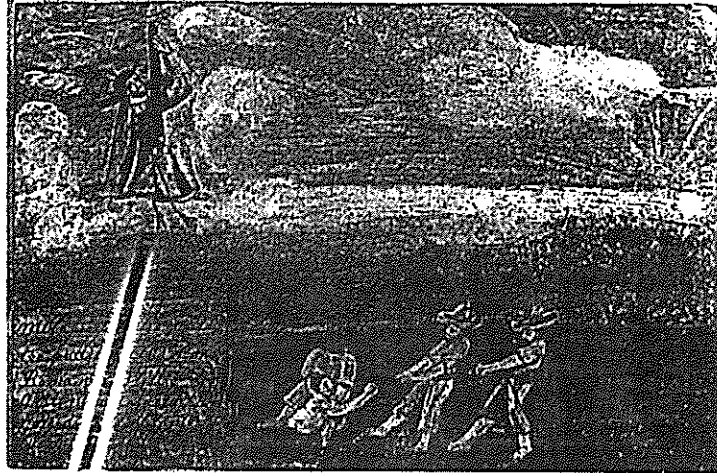
من الخصائص التي تميز لوحات النذور تضمين العمل صورة أو رسماً للشخص نفسه الذي يسرد الحدث، وقد استلهم بعض المصورون المعاصرون

هذه الخاصية فرسموا أنفسهم داخل أعمالهم كما فى الأعمال أرقام (٨) و(١٠) و(١١) و(١٣) و(١٥).

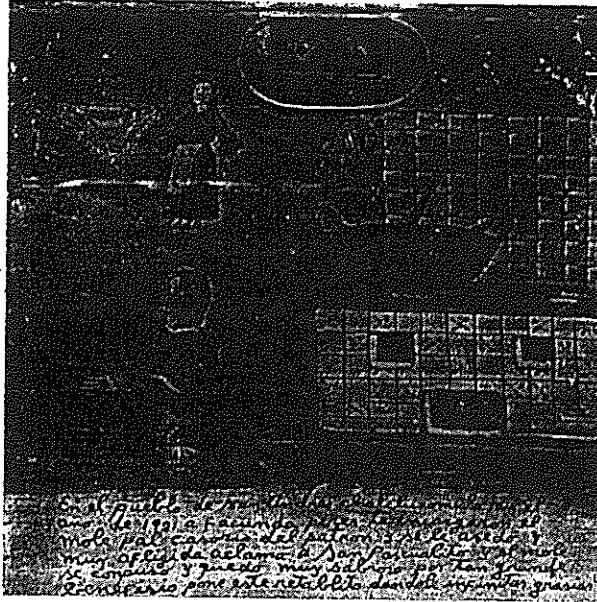
إن هذه الخاصية تساعد المصور على التعبير عن نفسه وتسجل تصوره عن ذاته وعلاقته بمجتمعه مما يعطى عمله تميزاً.



(١) شفاء رجل لديه مرض النوم - زيت على صفيح.



(٢) إنقاذ شخص سقط فى بئر - زيت على صفيح - ٢٥ × ٢٥ سم أواحد القرن ١٩.

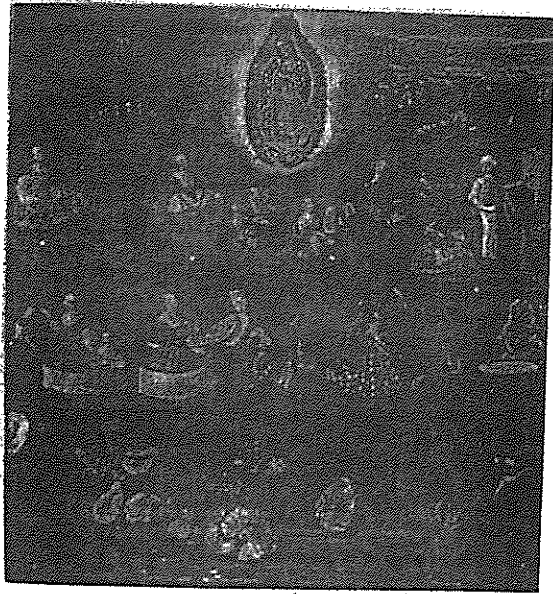


(٥) إصلاح مذاق طعام - زيت على صفيح - ٢٨,٧٥ x ٢٥ سم.

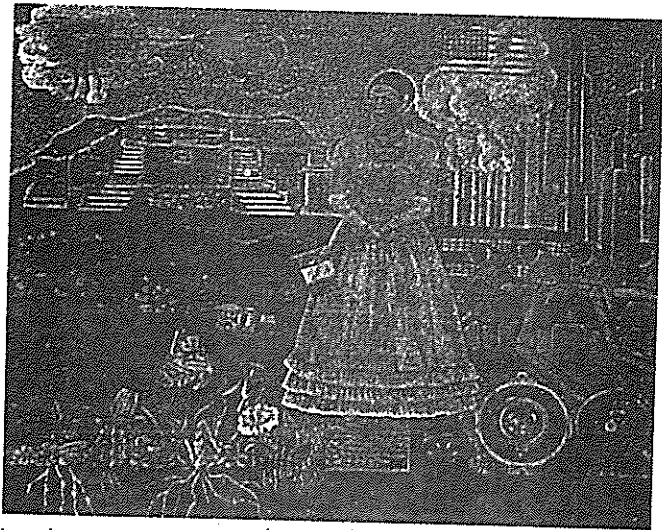


(٦) لويس نينو - سيدتنا، سيدة نصر، مالايا - زيت على قماش رسم -

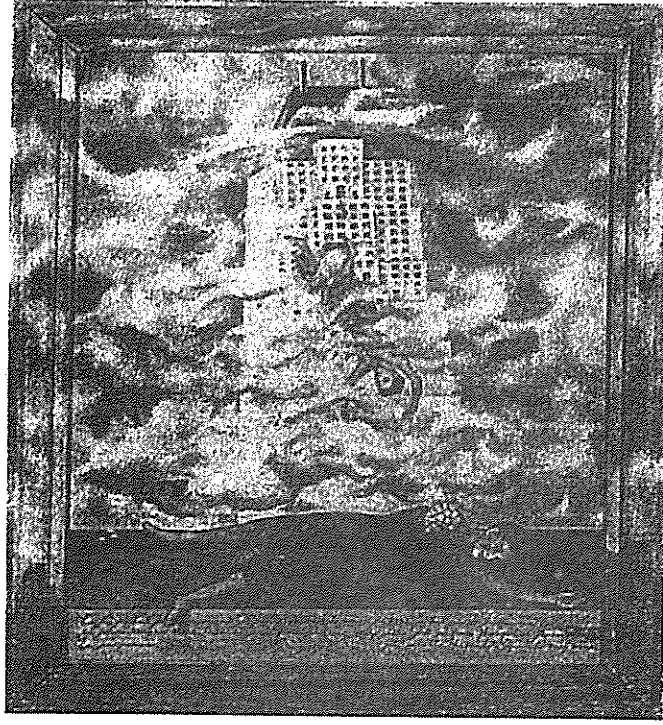
١٤٩,٩ x ١٠٩,٢ سم - متحف دنفر للفن - ١٧٣٥.



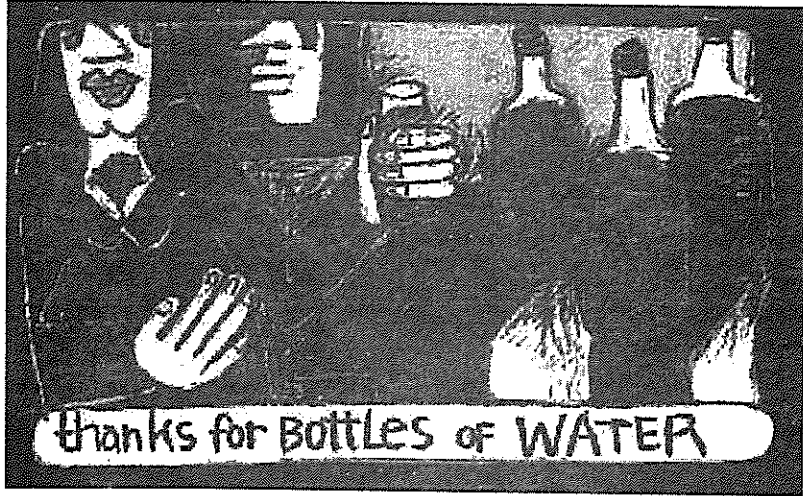
(٧) لويس دو منا - تصوير كاستا (أنساب) - زيت على قماش رسم - ١٢٠ × ١٠٤ سم -
المتحف الأريكي بمدريد - ١٧٥٠.



(٨) فريدا كالمو - صورة شخصية على الحدود بين أمريكا والمكسيك - زيت على صفيح - ٤٦,٢٥ ×
٣٢,٨ سم - ١٩٣٢.



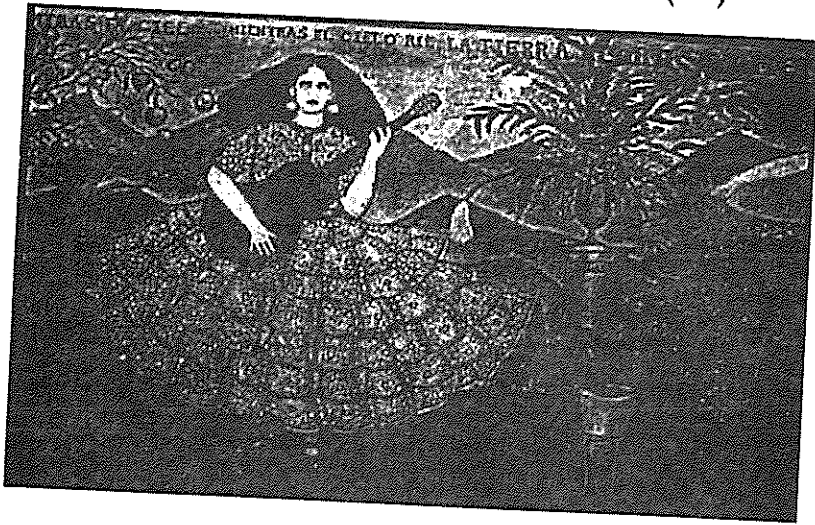
(٩) فريدا كالمو - انتظار دوروثي هيل - زيت - ١٩٣٩.



(١٠) سينسيا كورزكوا - الماء المقدس - أكريليك على كرتون.



(١١) سينسيا كورزكوا - لحم وسباجيتي البيض - أكرليك على كرتون.



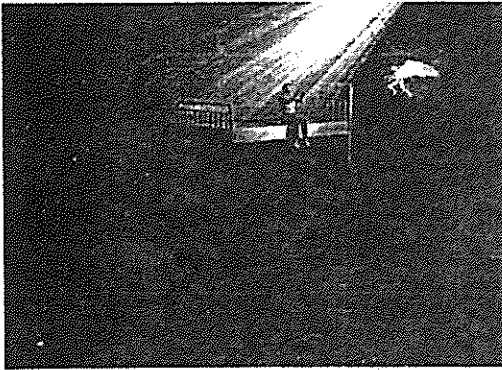
(١٢) جوليو جالان - لا توجد بيانات لهذا العمل.



(١٣) هوارد فينستر - الملك يحول اتجاه الماصفة - طلاءات لآكيه على خشب - ٦٧,٣ × ٤٩,٥ سم - ١٩٧٧.



(١٤) ماريتا سانتيز - العراء - مينا على ألومنيوم - ٢٧,٥ × ٢٢,٥ سم.



Ma me suis souvenue de quelques Espagnols (enfin, qui vivait au moment où j'étais en un lieu qui n'est devenu
 et dans lequel les choses ont changé de l'histoire de l'histoire) et en ce lieu présent. Avec eux, j'ai vu de cette vie
 sans attendre et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire
 et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire et de l'histoire

(١٥) فرانسيسكو لاريوس - لوحة نذر ماء - صورة مطبوعة - ٣٧,٥ × ٤٢,٥ - ٢٠٠٢.

النتائج

- ١- تم تحديد مفهوم تصوير النذور و التعرف عليه كأحد اشهر صيغ التعبير في التصوير الشعبي في العالم الجديد .
- ٢- ألقى الضوء على تاريخ تصوير النذور و الصلات التي تربطه بأنواع أخرى من التصوير في أوروبا و أمريكا الجنوبية .
- ٣- تم التعرف على تقنيات تراثية استلهمها بعض الفنانين المعاصرين في تنفيذ أعمالهم ، مما يشجع على إجراء المزيد من البحوث المختصة بالتقنيات التراثية التي استخدمت في التصوير لدى الشعوب المختلفة .
- ٤- من خلال تحليل أعمال الفنانين أمكن التعرف على طرق مختلفة لاستقاداتهم من خصائص تصوير النذور مما يفيد الفنانين و طلاب الفن المعاصرين .
- ٥- تبين أن لوحات النذور لها سمات خاصة يمكن أن تكون مدخلا للإبداع في التصوير، بمعنى أنه يمكن اتخاذ هذه السمات والخصائص كمنطلقات تعبيرية و تقنية لإبداع أعمال متميزة في التصوير .

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أمل نصر: عولمة الفن، مقال بجريدة بورتريه، العدد الثامن، نوفمبر، ٢٠٠٦.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

2. Christy Steele: Hispanic Culture - Rourke LLC , 2006.
3. Edward Lucie- Smith: Latin American Art of the 20th Century, Thames and Hudson, 1993.
4. Gauvin Alexander Bailey: Art of Colonial Latin America , Phaidon Press Limited, 2005.
5. Ilka Becker and Others: Women Artists in the 20th and 21st Century. Taschen, 2003.
6. John Beardsley, Jane Livingston: Hispanic Art in the United States – Abbeville press, New York, 1987.
7. Oriana Baddeley and Valerie Fraser: Drawing the Line: Art and Cultural identity in contemporary Latin America, Verso, London, 1989.
8. Regent's Wharf: The American Art Book, Phaidon Press Limited, 1999.

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

9. **Appendices, Retablo & Ex-Voto Definations:**

<http://www.artdepartment.mmsu.edu/faculty/zarursite/retablo/appx-definitions.html>

10. **Art Rosenbaum, University of Georgia: “Howard Finster”:**
<http://www.georgiaencyclopedia.org/nge/Article.jsp?id>
11. **Chicano Art:**
<http://www.art-for-achange.com/blog/labls/chicanarte-chicano%20art.html>
12. **Chicano – Usage Note:**
<http://dictionary.reference.com/browse/chicano>
13. **Collecting Milagros, An ancient custom in Hispanic folk culture has led to some interesting contemporary jewelry :**
<http://www.collectorsguide.com/fa/fa052.shtml>
14. **Cynthia Karzekwa, Cardboard retablos:**
<http://ikastikos.fateback.com/index.html>
15. **Examples of Ex-Voto and Retablo Paintings:**
<http://www.fridakahlofans.com/Retablos.html>
16. **Francisco Larios:**
<http://www.mackeygallery.com/artists/photofest/larios/larioswater17.html>
17. **Frank Pictures, Media rare gallery:**
<http://www.frankpicturegallery.com/osuna.html>
18. **James Caswell Historia:**
<http://www.historia-antiques.com/detail.php?inv>
19. **Julio Galan’s hothous icons: Museo de Arte Moderno, Mexico city, Mexico:**
http://findarticles.com/p/articles/mi_m1248/is_n7_v82/
20. **Kalarte Gallery: Latin America “Mexican Devotional Retablos”:**
www.Kalarte.com/latin/retablo/exvototext.html
21. **Merritte College Julio Galan Page:**
<http://merritt.peralta.edu/apps/comm.asp?Q=40455>
22. **Mexican Devotional Retablos:**

www.Kalart-Art from Latin American-Retablos.htm

23. Mexican Exvoto Retablo:

http://cgi.ebay.com/Mexican-Ex-voto-Retablo_WOQQitemz

24. Mexican Ex-Voto Retablo:

<http://cgi.ebay.com/Mexican-Exvoto-ex-voto-retablo-sleeping-husband>

25. Mexican Retablo Exvoto:

http://cgi.ebay.com/Retablo-Ex-voto-Fixing-Mole-for-the-wedding-Ex-voto_WOQQitemz

26. Mexican Retablos-Ex-Voto Catalogue:

<http://www.mexicanretablos.com/product.php?id=127>

27. New Mexico State University Art Gallery: Williams Hall:

<http://www.tfaoi.com/aa/1aa/1aa55.htm>

28. Philadelphia Museum of Art: Museum to Present Major Frida Kahlo Exhibition:

<http://www.philamuseum.org/press/releases/2008/661.html>

29. Pre – Colombian Art:

http://en.wikipedia.org/wiki/pre-columbian_art

30. Retablos and Ex-Votos: A Window into the Soul of Mexico:

<http://Infodome.sdsu.edu/about/depts/spcollections/exhibits/1102/retablos2.shtml>

31. Sacred Art:

<http://encyclopedia.thefreedictionary.com/sacred+Art>

32. The Art of Marta Sanchez:

<http://www.artedemarta.com>

33. The Retablo Tradition in Mexico UW Art Museum, 2007:

http://www.uwyo.edu/artmuseumimages/docs/pinturas-study_guide

34. University of Rochester:

www.rochester.edu/currents/v34/v34No4/story08.html